الإرهاب في المنظومة الغربية

بقلم الاستاذ ؛ هاني السباعي

تقدمة:
إن جـذور الخـوف من الإسـلام قديمة لـدى الغـرب، وقد ورث الغرب تركة من الفزع والهلع جعلتهم يحقـدون على الإسلام وأهله!

وقد أخفى الغـرب هـذه الكراهية خلال صـراعه مع الكتلة الشـــيوعية.. ثم لما ســـقطت المنظومة الشـــيوعية وانهارعقدها كانهيار المتواليـات الهندسـية.. انفـرد الغـرب بزعامة أمريكا وأسـفر عن وجهه الحقيقي وعلت الأبـواق التي تصم الإسـلام بالإرهـاب.. وطفقـوا يتخـذون الإسـلام عـدوا لهم بـديلاً عن الشـيوعية.. كل ذلك يتم تحت شـعار محاربة الأصولية الإسلامية!! والقضاء على الإرهاب!!

ومن ثم اســتخدم مصــطلح الإرهــاب في معجم الإعلام اليومي وكافة المحافل السياسية والإقتصادية والمنتـديات الثقافية بشكل واسع.. بغية توسـيع دائـرة حصار الإسـلام وتشكيل رأي عام عالمي لكره الإسلام باعتبار أن الإرهاب لازمة من لوازم الإسلام!!

ومثلنا ومثل الغـــرب كقـــول العـــرب "رمتـــني بـــدائها وانسلت!!"

فكما هو معلــوم تاريخيا أن أول من أدخل كلمة الإرهــاب في قاموس عالمنا الإسلامي الوادع الهادئ هم العصـابات اليهودية في فلســطين المحتلة وذلك بشــهادة "باتريك سـيل" وهو ليس من بـني جلـدتنا إذ يقـول: (أثنـاء التمـرد العـربي في الفـترة من 1936-1939 كـانت الـ"سـتيرن جـانج" أول من أدخل الإرهـاب إلى الشـرق الأوسط عن طريق تفجـــير القنابل في الأتوبيســـات وفي الأســـواق العربية. ومنظمة "الأرجون" اليهودية الإرهابية وهي فكـرة مثير الفتن روسي المولد "فلاديمـير جابوتنسـكي" والـذي كـان يـدعو إلى اسـتخدام القـوة بـدون خجـل"الجـدار الحديـدي" ضد العـرب لإقامة سـيادة يهودية كاملة فـوق

ضفتي نهر الأردن وهو جدول الأعمال الذي تبناه تلامذته المخلصون إسحاق شامير ومناحم بيجين) [1] ..

ومن منطلق هذه التقدمة سيسير بحثنا على النحو التالي:

أولاً: تعريف الإرهاب في اللغة العربية كمدخل للموضوع.

ثانياً: تعريف الإرهاب في المنظومتين الغربية والإشتراكية.

ثالثاً: الإرهاب في المنظومة الشرعية.

أولاً: تعريف الإرهاب في اللغة العربية:

ورد في لسان العرب في مادة "رهب": (رَهِبَ: بالكسر, يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبَاً، بالضم، ورَهَباً أي خاف، ورهب الشئ رهباً ورهبه: خافه. والإسم : الرُّهْبُ، والرُّهْبى، والرهبوتُ، والرهبوني, ورجل رهبوت, يقال: رهبوتٌ خيرٌمن رحموت، أي لأن تُرْهَبَ خيرٌ من أن ترْحَم. وترهب غيره إذا توعده، وأنشد الأزهري العجاج يصف عيراً وأتنه: تُعطِيهِ رَهباها إذا ترهبا على اضطمار الكشح بولاً زغربا عصارة الجَزْء الذي تحلبا رهباها: الذي ترهبه، كما يقال: هالكٌ وهلك. إذا ترهبا: إذا توعدا. وقال الليث: الرَهْبُ: جزم، لغة في الرهب. قال: الرهباء اسم من الرهب، نقول: الرهباء من الله والرغباء إليه. وفي حديث الدعاء: رغبة ورهبة إليك. الرهبةُ: الخوف والفزع جمع بين الرغبة والرهبة. وفي حديث رضاع الكبير: فبقيت سنة لا أحدث بها رهبته. قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية أي من أجل رهبته، وهو منصوب على المفعول له. وأرهبه ورهبه: أي أخافه وفزعه. واسترهبه: استرعي رهبته حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله عز وجل: { واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم } ، أي أرهبوهم) [2] .

هكذا نجد أن "الإرهاب" في اللغة العربية يدور حول هذه المعاني: الخوف والفزع والرعب والتهديد. كلها تصب في معنى واحد وسنرجع إلى هذه المرادفات عند حديثنا عن الإرهاب في المنظور الشرعي.

---

1 بندقية للإيجار/تأليف/باتريك سيل/مراجعة وتقديم/أحمد رائف/مركز الدراسات والترجمة/الزهراء للإعلام/ص109.

2 لسان العرب لأبي الفضل ابن منظور/دار صادر/بيروت/ط3/مج أول/مادة رهب/ ص436 وص437 .

أما الآن فسنستعرض تعريف الإرهاب في القاموس الغربي وتعريفات ساسة وقادة ومفكري المنظومة الغربية وتعليقنا على تلكم التعريفات:

نعريف الإرهاب في اللغة الإنجليزية:

جاء في قاموس "أكسفورد":

Terror)
.Extreme Fear .1
.2a. Terrifying person or thing
2b. Collogue formidable or trouble some person or thing.
.Esp. a child
.Organized intimidation .3
.Terrorism [Latin terreo frighten]
.Terrorist: person using esp
.(organized violence against a government

نلاحظ أن تعريف الإرهاب طبقاً لنص قاموس أكسفورد يتفق – إلى حد كبير- والتعريف الوارد في لسان العرب لابن منظور في موضوع الخوف الفزع والتهديد وإن كان التعريف العربي لم يحدد الجهة التي تمارس الإرهاب أو من يمارس ضدها..

وقد ورد تحديد الجهة في القرآن الكريم { ترهبون به عدو الله وعدوكم }، وفي السنة (نصرت بالرعب)..

فالتعريف العام لكلمة "رهب" في اللغة العربية لم يحدد الجهة الممارسة ولا الممارس ضدها الإرهاب.. أما القرآن الكريم فقد ذكر أن إدخال الرعب والفزع في قلوب الكفار أمر محمود يثاب المسلم عليه وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "نصرت بالرعب" أي نصره الله على الكفار بإدخال الرعب والخوف في قلوبهم.. إذن السنة النبوية قد حددت الجهة الممارس ضدها الإرهاب.. وهذا ما سنفصله في القسم الشرعي.

أما مصطلح الإرهاب في اللغة الإنجليزية: فقد حدد قاموس أكسفورد آنف الذكر الجهة الممارسة للإرهاب وكذا الجهة الممارس ضدها. إذن فقد ذكر أن هذا الإرهاب أي الخوف أو العنف أو الفزع قد يمارسه شخص أو منظمة ضد الحكومة أو ضد الأفراد أو الأطفال..

وفي قـاموس أكسـفورد تعريف آخر للإرهـاب: (على أنه حكم عن طريق التهديد كما وجهه ونفذه الحزب الموجـود في السلطة في فرنسا إبان ثورة 1789، 1794).

نلاحظ أن هـــــذا التعريف قاصر على الجهة الممارسة للإرهـاب وهي الحكومة أو الحـرب الموجـود في حكومة فرنسا نظـراً لاقترافه القمع وتصـفية المعارضـين وقتل وتـدمير المـدنيين في تلكم الحقبة فنجد أن التعريف قد تـأثر بهـذه الحالة فاقتصر على الجهة الممارسة للإرهـاب ولم يـبين الـدافع أو البـاعث على ذلك كما أنه لم يـذكر الجهة الممارس ضدها الإرهـاب طبقاً لهـذا التعريف غـير أن التعريف اللاحق والذي نقلنا جـزءاً منه قد تـدارك هـذا القصور وذكر أشـياء لم يـذكرها في التعريف الحـالي فقد تكلم عن كلام عـام قد ينطبق على فرنسا أو غيرها وبين الجهة الممارسة للإرهـاب سـواء الحكومة أو الأفـراد أو المنظمـات كما ذكر الجهة الممـارس ضـدها الإرهـاب - الأفراد/الأطفال - وننبه على أن تعريف أكسفورد السـابق ركز على إرهاب الأفراد والأحـزاب والمنظمـات ولم يركز على إرهـاب الحكومة ضد الأحـزاب أو المـدنيين طبقـاً لمصطلح المنظومة الغربية.

ونخلص من ذلك بنتيجة مفادها أن التعـريفين السـابقين لمصطلح الإرهاب كما ذكرهما قاموس أكسفورد- تعريفان قاصران للأسباب التالية:

أ- قصر التعريف على دولة مثل فرنسا كـأنموذج للصـورة القمعية رغم البـون الزمـني الواسع وتغـير الظـرف التاريخي.

ب- عنـدما تـدارك النقص السـابق أغفل قـاموس Oxford ارهاب الحكومة ضد الأفراد والمنظمات.

ج- عنـدما تـدارك النقص السـابق أغفل القـاموس في تعريفه ارهاب الحكومة ضد الأفراد.

د- لم يـذكر التعريف آنف الـذكر البـاعث على ارهـاب المنظمات أو الأفراد ضد الحكومة بمعنى هل هذا يمـارس الإرهـاب بغـرض ديـني أو سياسي أو اقتصـادي أو نتيجة ظلم اجتماعي أو استقلالي ذاتي..إلخ .

صفوة القول:

إن تعريف أكسفورد غـير جـامع كما أنه تعريف مضـطرب وقد يكــــون وليد ظـــــرف سياسي خاصة بعد اســـــتقرار الحكومة ووجود بعض المنظمات أو الحركات التي تطالب بحكم ذاتي أو مســـــــــــــتقل عن الحكومة مثل الجيش الجمهوري لذلك لا غرو إن قلنا أن تعريف أكسفورد أشـبه بحالة خاصة أو تعريف محلي رغم عمـــوم بعض الألفــاظ التي صيغ به.

تعريف الإرهـاب لـدي بعض الهيئـات والحكومـات وبعض الساسة ومفكري المنظومة الغربية:

جاء في الطبعة الأولى من كتـاب الإرهـاب السياسي : (" Political Terrorism " سجل "شميد" مئة وتسعة تعريفا من وضع علماء متنوعين من جميع العلوم الإجتماعية، بما في ذلك علماء القانون، واسـتناداً إلى هـذه التعريفـات المائة وتسعة، فقد أقدم "شميد" على مغامرة تقديم تعريف في رأيه جمع العناصر المشـــتركة في غالبية التعريفـــات ؛ " الإرهـاب هو أسـلوب من أسـاليب الصـراع الـذي تقع فيه الضـــحايا الجزافية كهـدف عنف فعــال، وتشـترك هــذه الضـــحايا الفعالة في خصائصــــها مع جماعة أو طبقة في خصائصـها مما يشـكل أساسـاً لانتقائها من أجل التضحية بها. ومن خلال الإستخدام السـابق للعنف والتهديد الجـدي بــالعنف، فــإن أعضـــاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخــرين يوضـعون في حالة من الخـوف المـزمن - الرهبة - هـذه الجماعة أو الطبقة الــتي تم تقــويض احســاس أعضــائها بالأمن عن قصد، هي هدف الرهبـة. وتعتـبر التضـحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غـير سـوي أو زمن - وقت السـلم مثلاً - أو مكان - في غير ميادين القتـال - عملية التضـحية أو عــــدم التقيد بقواعد القتـــال المقبولة في الحـــرب التقليدية، وانتهاك حرمة القواعد، هذا يخلق جمهوراً يقظاً خارج نطاق الرهبة ويحتمل أن تشـكل قطاعـات من هـذا الجمهور بدورها هدف الإستمالة الرئيسي والقصد من هذا الأسـلوب غـير المباشر للقتـال هو إما شل حركة هـدف الرهبة وذلك من أجل إرباك أو إذعان، وإما لحشد أهـداف من المطـــالب الثانوية - حكومة مثلاً - أو أهـــداف للفت الإنتباه - الرأي العام مثلاً - لإدخال تغيـيرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفاً مع المصالح القصـيرة أو الطويلة لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع) [3].

[3] الإرهـــاب الـــدولي/ د.محمد عزيز شـــكري/ دار العلم للملايين/بيروت/ط/ أولى1991/ ص45، 46 .

ملاحظاتنا على التعريف السابق:

أ- نلاحظ أن شـــميد حشد جمعــاً من التعريفـــات فحشـرها وصـهرها في تعريف واحـد.. مما أفـرز تعريفـاً مهلهلاً كالثوب المرقع من عـدة خـرق أو كقـوالب طـوب مرصوصة لا تفي بالغرض الذي جمعت من أجله!!

ب- خلط "شميد" بين التعريف والأسلوب والباعث.. فلم يســتطع أن يخــرج لنا بتعريف جــامع مــانع لمعــنى الإرهاب بل إنه تكلم عن وشرح بواعث وأهـداف الإرهـاب وطـــرق اســتخدامه وتكلم عن المقاصد والوســائل ولم يعرف مصطلح الإرهاب تعريفاً محدداً.

ج- نلاحظ الاضطراب والتناقض في التعريف فعنـدما يقول: (الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الـذي تقع فيه الضــحايا الجزافية كهــدف عنف فعــال).. ثم يقــول بعدها: (...مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية).. فمرة يقول (الجزافية).. ومرة يقول (لانتقائهـا).. فهل تقع هذه الضحايا - طبقاً لتعريف شميد - بطريقة عشـوائية أم بطريقة مقصودة ومنتقاة بعناية؟!!

وتفسيرنا لهذا التناقض الذي وقع فيه شميد أنه يخلط بين مصطلح (الفوضى) و مصـطلح (الإرهـاب).. فلا هو عـرف لنا الفوضى ولا حدد لنا معنى الإرهاب!!

ولا يفوتنا أن ننبه أن الإرهاب الجــزافي لايتفق والمنظومة الإســلامية.. لأن الإســلام له منطلقــات مغــايرة ومتباينة للمفهوم الغربي للإرهاب.. كما سنذكره إن شاء الله.

د- ركز "شميد" على منهج الإرهاب وطرقه من قبل المجموعات أو المنظمات ولم يركز على إرهاب الدولة.

هـ - نلاحظ أنه ذكر في حالة الحكم على الإرهاب أو العنف الـــتي قد تختلف من مجتمع لآخر ومن مــــذهب لمــــذهب آخر بل ومن ديانة لديانة أخـــرى .. (وتعتـــبر التضحية بمن اتخذ هـدفاً للعنف عملاً غـير سـوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين على أسـاس من قسـوة أو...).. فمن هـذا الجمهـور الـذي يقبل التضـحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي؟ فهل يقصد شـميد حالة معينة لبلد معين أو أنه يقصد جمهور العالم كله على اختلاف مشـــــــاربهم؟!! لم يوضح لنا ما يريد مما يجعل تعريفه مضطرباً..

ولنأخذ مثلاً لتوضيح الصورة ؛

عقب اغتيال المجاهد الفلسطيني يحيى عياش في 5/1/1996 م عن طريق تفجير هاتفه النقال كما قيل وقتئذ.. هلل الإسرائيليون حكومة وشعباً لمقتل العدو رقم واحد - على حد تعبيرهم - لإسرائيل.. وقد أجرى معهد "داحاف" استطلاعاً للراي أكد فيه ترحيب غالبية الشعب الإسرائيلي لمقتل يحيي عياش وهذا نصه: (أفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة " يديعوت أحرنوت " أمس الإثنين أن غالبية ساحقة من الإسرائيليين [87%] مع تصفية خبير المتفجرات في حركة المقاومة الإسلامية حماس يحيى عياش الذي اغتيل الجمعة الماضي في غزة. وجاء السؤال في الإستطلاع على الوجه التالي: " هل تعتبر تصفية يحيى عياش لها ما يبررها في الوقت الذي بلغت فيه مسيرة السلام سنين أوجها ؟ " ورد [87%] بالإيجاب واعترض [11%] ولم يبد رأياً [2%] ، وأجرى الإستطلاع معهد "داحاف" وشمل عينة تمثيلية من الإسرائيليين البالغين) [4].

هكذا يؤكد الإستطلاع المذكور خطأ واضطراب تعريف "شميد" للإرهاب.. فهل اعتبر غالبية اليهود اغتيال يحيى عياش عملاً غير سوي؟!! على العكس تماماً فقد فرح المراقبون الموالون لإسرائيل واليهود والفرحة كانت أكبر لدى الجمهور اليهودي..

وهناك أمثلة كثر لإثبات خطأ واضطراب تعريف شميد للإرهاب..

تعريف "جيكنز" للإرهاب:
يعرف جيكنز الإرهاب: (بأنه العنف الذي يهدد ضحاياه سواء كان بممارسة الأفراد والجماعات للعنف المصمم ميدانياً لتحقيق الخوف أو الرهبة الذي يأتي على ضحية الإرهابي الذي قد لا تكون له أي علاقة بقضية الإرهابي.. إن الإرهاب هو العنف الموجه للعامة المراقبين ويكون الخوف هو الأثرالمستهدف تحقيقه) [5].

أقول: نلاحظ أن "جيكنز" قصر ممارسة الإرهاب على الأفراد أو الجماعات وأغفل إرهاب الدولة!! كما أن

---

[4] جريدة الحياة/العدد 2008/شعبان 1416هـ .
[5] العنف والإرهاب/سالم إبراهيم/منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث ندوة جامعة الفاتح/ليبيا/ص 90 .

الإرهاب طبقاً لتعريفـه.. غايته تحقيق الخـوف وأن الجهة الممارس ضدها الإرهاب هم العامة أو الجمهـور.. ومن ثم كـان تعريفه ناقصـاً وغـير كـاف نظـراً لتعـدد الشـرائح الإجتماعية الممارسة للإرهاب وكذا الممارس ضدها.. كما أنه أغفل المقصد من الإرهاب..

تعريف وكالة الإســـتخبارات المركزية : عـــرفت وكالة الإســتخبارات الأمريكية [CIA] الإرهــاب عــام 1980 : (التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفـــراد أو جماعـــات) [6].

تعريف مكتب التحقيقـــات الفيـــدرالي الأمـــريكي عـــام 1983م: (الإرهاب هو عمل عنيف أو عمل يشـكل خطـراً على الحياة الإنسـانية وينتهك حرمة القـوانين الجنائية في أية دولة) [7].

تعريف وزارة العـدل الأمريكية عـام 1984م : (أسـلوب جنائي عنيف يقصد به بوضـوح التـأثير على حكومة ما عن طريق الإغتيال أو الخطف) [8].

تعريف الجيش الأمريكي للإرهـاب عـام 1983م: (واعتـبر التعريف الموحد لإســتعماله من قبل الجيش الأمـــريكي والقـــــوات الجوية والإســـــترالية والبريطانية والكندية والنيوزلنديـــة: الإســتعمال أو التهديد بالإســتعمال غـــير المشروع للقوة أو العنف من قبل منظمة ثورية) [9].

تعريف وزارة الدفاع الأمريكية عـام 1986م: (الإسـتعمال أو التهديد غير المشروع للقوة ضد الأشـخاص أو الأمـوال، غالباً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية) [10].

تعريف وزارة الخارجية الأمريكية عــام 1988م: (عنف ذو بــاعث سياسي يــرتكب عن ســابق تصــور وتصـميم ضد أهــداف غــير حربية من قبل مجموعــات وطنية فرعية أو

---

6 الإرهاب الـدولي/د.محمد عزيز شـكري/مرجع سـابق/ص 45 .
7 المرجع السابق/ص45 .
8 المرجع السابق/ص46 .
9 المرجع السابق/ص46 .
10 المرجع السابق/ص46 .

عملاء دولة سريين ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما) [11].

تعريف فريق المهمـات الخاصة التـابع لنـائب الـرئيس الأمريكي للإرهاب عام 1988م: (في سعيهم للقضاء على الحرية والديمقراطيـة، يتخذ الإرهـابيون أهـدافهم من غـير المحاربين عن عمد لتحقيق أغراضهم الذاتية الخاصة فهم يقتلون ويشوهون الرجال والنسـاء والأطفـال العـزل. كما يقـدمون عمـداً على قتل القضـاة، ومراسـلي الصـحف، والرسـميين المنتخـبين، والإداريين الحكومـيين، والقـادة النقـابيين ورجـال الشـرطة وغـيرهم ممن يـدافع عن قيم المجتمع) [12].

تعليقنا على التعريفات السابقة :
نلاحظ أن التعريفات السابقة لو وضـعناها كلها في تعريف واحد لصارت مضطربة وقاصرة!!

فهـذه التعريفـات غـير موضـوعية وتعـبر عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية بمعـــنى أن كل عمل ضد الإدارة الأمريكية فهو إرهــاب! أما ارهــاب الحكومة فقد أغفلته التعريفـات السـابقة مجتمعـة! أما تعريف فريق المهمـات الخاصة السـابق فهو أشـبه بحملة دعائية إعلامية عن أن يكون تعريفاً منضبطاً..

وتصـــداقاً لوجهة نظرنا ؛ التحقيق الـــذي نشـــرته مجلة المشـاهد السياسـي: عن ما هو الإرهـاب والإرهـابي؟ وقد عرف البرفيسـور نـوام تشومسـكي من معهد التكنولوجيا في جامعة "كامبريـدج" بمساشوسش بالولايـات المتحـدة الأمريكية حيث قـال: (الإرهـاب محاولة لإخضـاع أو قسر السـكان المـدنيين أو حكومة مـا، عن طريق الإغتيـال أو الخطف أو أعمال العنف، وذلك لتحقيق أهـداف سياسـية. هنـاك تعريف آخر ويـأتي في نطـاق مكافحة من تسـميه الولايات المتحدة التمرد والعصيان الذي تلتزم به الولايات المتحـدة بشـكل رسـمي، وتـدخل في قائمة المتمـردين العاصين دول أخـرى ككوبا مثلاً ونيكـارجوا وقد نلنا بفضل ما اتخذناه على الجبهتين من اجراءات لقمعهما تنديداً من محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكابنا الإرهاب الدولي.

---

[11] المرجع السابق/ص46 .
[12] المرجع السابق/ص46 .

[المشـاهد] : لقد تكلمت حـتى الآن عن تعريف الولايـات المتحـدة الرسـمي للإرهـاب، كيف تعرفه أنت كأكـاديمي ومحلل سياسي مرمـوق؟ أو بـالاحرى هل هنـاك ازدواجية في المفهوم؟ هل هناك أكثر من معيار؟
[تشومسكي]: إنه معيار واحد، تـرى كل دولة أن الإرهـاب هو مايرتكبه الآخـرون فحسـب، لقد ضم اجتمـاع "شـرم الشـيخ" مثلاً بعض أهم قيـادي الإرهـاب في العـالم، ومع ذلك كان التنديد بالإرهـاب الصـادر عن آخـرين شـديداً، لو تحقق اجتمـــاع قمة مماثلة لقمة "لشـــرم الشـــيخ" في دمشق وحضره كل من ليبيا والسودان وإيران لندد البيـان الصادر عنهم بالإرهاب بقوة.. وبريق بيان "شـرم الشـيخ" نفسـه.. نعم الإرهـاب بنظرنا هو ما يرتكبه الطـرف الآخر فقط بغض النظرعما نفعله نحن) [[13]].

إذن لأمريكا تعريفها الخـاص، فما يرتكبه الطـرف الآخر ؛ أرهـــاب بعينـــه! أما ما ترتكبه أمريكا من الفظـــائع والمجازروتجويع الأطفال والعجائز وقتل الشعوب وتـدمير البنى التحتية للدول المخالفة لنظامها ؛ عمل مشروع لأنه يحقق لأمريكا مصالح قومية واستراتيجية!!

ولمزيد من توضـيح الصـورة ما جـاء في الوصـايا العشـر! وهو مشـــروع اللجنة اليهودية الأمريكية وهو عبـــارة عن مشــروع من عشر نقــاط قدمه "وايفد هــارس" المــدير التنفيـذي للجنة اليهودية يـرى أن الحكومة يجب أن تتبناها من أجل مكافحة النشــاطات الإرهابية (المســلمين)، وقد صدر هذا التقرير في 16ديسمبر1994م:

(1- يجب على الكونجرس أن يضـاعف من قيمة الميزانية المخصصة لمكافحة الإرهـاب واعتبـار ذلك أولوية وكـذلك لابد من اخضاع أعمال إصدار التأشيرات الأمريكية لمكتب التحقيقـــات الفيدرالية وبقية الوكـــالات, كما يجب على الكـونجرس أن يصـدر تشـريعات خاصة بقضـايا الإرهـاب والإرهـابيين، والموازنة بين قضـايا المـدنيين والحماية من الإرهابيين ونشاطاتهم.

2- يُطلب من الـرئيس إصـدار قـرار رئاسي أمـني قـومي يحدد الإستراتيجية التي تتبناها الإدارة تجاه الإرهاب وسبل مكافحته.

---

[13] المشاهد السياسـي/العـدد الثـالث/31مـارس1996/ص 10، ص11 .

3- دعم جهـود الإدارة الأمريكية الرامية إلى الحفـاظ على المقاطعة المفروضة على العــراق كيانــاً يمكن أن يــؤثر على الإستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

4- تشـجيع الـدول الأخـرى وخصوصـاً دول أوروبا الغربية والشرق الأقصى على إيقاف أو تقليص مبادلاتهم التجارية العادية وصلاتهم السياسية مع إيـران خصوصـاً في مجـال التكنولوجيا والإعانات المالية والديون.

5- التأكيد للحكومـــــات الأجنبية على أهمية وخطـــــورة وشـــمولية الخطرالإرهــابي والحاجة إلى حماية الحــدود، وتطويع مشاريع المتابعات لكل المجموعات الإرهابية مثل "حماس" وغيرها من المنظمات الإرهابية.

6- تشـجيع الولايـات المتحـدة والـدول الأخـرى على أن يأخذوا على عـاتقهم العمل على إنهـاء الإرهـاب العـالمي، وتطــوير التعــاون الحكــومي بين الــدول من أجل ذلــك، وتشجيع التعاون الإقتصادي مع الـدول العربية المعتدلـة!! الأمر الذي يشكل حاجزاً ضد انتشار الإرهاب.

7- استمرار الـدعم القـومي لعملية السـلام في الشـرق الأوسط، ومعيـار ذلك التطـور الإقتصـادي وإتاحة الفـرص الإستثمارية، الأمر الـذي يخفف من بريق حركة "حمـاس" والطوائف الأخرى الرافضة للسلام.

8- تعليم وإعلام الــرأي العــام الأمــريكي حــول الإرهــاب والخطـر الإرهابي الـذي يشـكله الإسـلام المتطـرف للأمن والمصالح الأمريكية ولكل الأمريكان.

9- الطلب من الحكومة الأمريكية والحكومـات في العـالم أن يجمدوا أموال الإرهابيين ويمنعوا مواطنيهم من إرسال تبرعات خاصة من شأنها أن تساعد في نشاطات إرهابية.

10- على الدول الراعية أو المسـاعدة للحركـات الإرهابية منعها من الحصول على مساعدات من الولايـات المتحـدة أو الصندوق الدولي أو أية منظمات دولية أخرى) [[14]].

---

[14] قضايا دولية/العدد270، 271/السنة السادسة/ ص5 .

بـالطبع لم نبعد النجعـة! إذ ذكرنا النقـاط السـابقة نظـراً لارتباطها بالمنـــاخ السايسي والظـــرف الإعلامي الموجه الـذي أفـرز التعريفـات الأمريكية للإرهـاب. وفعلاً تبـنى "كلينتون" مشروع اللجنة اليهودية أصدر قراراً رئاسياً بناء على المادة 204ب من قانون سلطات الطوارئ القومي، وكـــان أول شئ فعله "كلينتـــون" أن قـــام بتوقيع قـــرار رئاسي يقضي بتجميد أرصدة وممتلكـات 12 منظمة و18 شخصـــية، كما يقضي أيضـاً بإيقـاف أية عمليـات تحويل مالية من أي شـخص يقيم في الولايـات المتحـدة، سـواء كان مواطناً أو طالبـاً، إلى هـذه المنظمـات والشخصيات بما في ذلك التبرعــــــات الخيرية المالية أو الســـــلع أو الخـــدمات. هـــذا هو المعيـــار المنضـــبط لـــدى الإدارة الأمريكيـــة!! الـــتي تفتخر بتمثـــال الحريـــة!! وشـــعارات الديمقراطية الجوفاء!! فدين أمريكا الجديد ؛ الديمقراطية لخدمة الرجل الأمـــــريكي فقط وليـــــذهب الجميع إلى الجحيم!! والعجيب أن أمريكا تريد أن يحذوا العالم حذوها وتعبيده لديانة الديمقراطية الأمريكية!!

ومعـــنى ذلك أن كل دول العـــالم ســـتعتبر أمريكا دولة إرهابية طبقـاً للتعريف البرجمـاتي الأمـريكي للإرهـاب!! ومن ثم سيكوم تعريف الإرهاب الرسمي بقـدر عـدد دول القـارات الخمس وسينشـطر العريف إلى آلاف التعـاريف طبقاً لمعيار أمريكا النفعي!!

تعريف مكتب جمهورية ألمانيا الإتحادية لحماية الدســـتور 1985م: (الإرهـاب هو كفـاح موجه نحو أهـداف سياسـية يقصد تحقيقها بواســطة الهجـــوم على أرواح وممتلكـــات أشخاص آخرين، وخصوصاً بواسطة جرائم قاسية) [15].

وفي تعليق السنوسي بلاله في كتابه (منهج الإرهـــــاب): (ورغم إيماننا العميق بعـدم إمكانية قولبة تعريف الإرهـاب السياسي بالتحديد إلا أنه: سلوك مخالف للقـانون وخـارج عن قواعد المجتمع وسيلة أو أسـلوب مـبرمج يهـدف إلى تحقيق غايـــات معينـــة. وقد ورد تعريف الإرهـــاب في (الموسوعة السياسية) بأنه: استخدام العنف أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتخريب والنسـف، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة

---

[15] الإرهاب الدولي/مرجع سابق/ص46 .

والإلـتزام عند الأفـراد، وهـدم المعنويـات والمؤسسـات) [16].

لقد أغفل "السنوسي بلاله" إرهاب الدولة وقصر الإرهـاب على كل من يخـالف القـانون أو قواعد المجتمـع، رغم أن الحكومة نفسها هي التي تخـرق القـانون وقواعد المجتمع مثل حوادث إطلاق النار على المدنيين أثناء القبض عليهم أو حصـار وتـدمير قـرى كاملة بسـبب الإعتـداء على رجل الإدارة كضـابط أو مخـبر..إلخ.. فهل هـذا السـلوك يتفق وضـوابط المجتمـع؟!! إذن فليس الأفـراد أو المجموعـات هي التي تمارس الإرهـاب وحـدها بل إن إرهـاب الحكومة يفوق الجميع!!

تعريف الإرهــاب حسب دائــرة المعــارف الروســية: (إنه سياسة التخويف المنهجي للخصـــــــــــــوم بما في ذلك استئصالهم مادياً.. كما يعرف العنف عادة بأنه الإسـتعمال المنظم المشروع للقـوة داخل المجتمع وتـذهب كثـير من الأنظمة إلى تحديد المشـروعية لممارسة القــوة بتــولي الســـلطة باسم المجتمع وحماية النظـــام العـــام داخل الشرعية الحكومية، أي ممارسة للعنف خارج هذا النطـاق تعد لدى الأنظمة التقليدية ممارسة للعنف) [17].

نلاحظ أن التعريف الســابق فــرق بين "الإرهــاب" و"العنـف" وإن كـانت النتيجة واحـدة والجـدير بالـذكر أن بعض البــاحثين يفرقــون بين المصــطلحين والكثــير منهم يخلط بينهما مما يجعل التعريف مضرباً.

ذكر التعريف الســـابق أن الإرهـــاب هو سياسة التخويف المنهجي.. بما في ذلك استئصـــالهم ماديـــاً.. أي تصـفية الخصـوم جسـدياً.. ولم يـذكر لنا التعريف البـاعث على الإرهاب!!

الجديد في التعريف السابق أنه لفت الإنتبـاه إلى أن كثــيراً من الأنظمة –وهــذه حقيقة واقعــة- تعتــبر أن أي ممارسة للعنف أو القوة خـارج نطـاق السـلطة تعد عنفـاً بمعــنى أن الحكومة وحــدها هي الــتي من حقها ممارسة العنف باسم حماية المجتمع والنظام العام.. ومن ثم تسن

---

16 منهج الإرهـــــاب/السنوسي بلالـــــه/دراسة في نشـــــأة وتطبيقات بعض جوانب الإرهاب السياسي عند[لينين-ماو-القذافي]/دار الإنقاذ للنشر والإعلام/ص6 .

17 العنف والإرهاب/سالم إبراهيم/مرجع سابق/ص90 .

كثــيراً من قــوانين في منتهى القســوة وهي ما تســمى بقوانين مكافحة الإرهاب وحق الدولة في انتهاك الحرمات الخاصة للأفراد والمنظمـات بـدون علمهم والتصـنت على حياتهم الخاصة جداً وسجنهم بون إبداء أسباب ومسوغات طبقاً لهذه القوانين الإستئصـالية كل ذلك يتم باسم حماية النظام العام والمجتمع!!

ونفس الصورة نجدها أوضح في دول العالم الثالث ولكنها تمارسها الأنظمة على نطاق واسع وبوحشية أفظع.. حيث يشرع الحاكم القـوانين ضد الخصـوم والمعارضـين حسب مزاجه الشخصي..

وممارسة القمع والتنكيل بالخصوم تتم علانية تحت عبـاءة حماية النظام العام أيضاً!!

وتحت شــعار المكاسب الــتي حققتها الجمــاهير من أجل الحرية والســلام الإجتمــاعي!! مــؤتمر" جوناثــان" حــول الإرهــاب: في هــذا المــؤتمر صــعد كل من: (Dolewise Liekedourie and Company ، إلى المنصة ليقولا بأن الإسلام هو في الواقع دين إرهـــابي، وعليه فـــإن مصـــطلح "الإرهابيون الإسلاميون" هو مصطلح مشروع سوف يخدم في تعليل وإلى حد كبير في توضيح اللجـوء إلى اسـتعمال الإرهاب السياسي في أيامنا هذه) [18].

هكـــذا نجد أن الحقد والعنصـــرية يتحكمـــان في تعريف المصطلحات المفترض ألا تتأثر بمنطلقـات البـاحث طبقـاً للمنظومة الغربية!
هذان الكاتبان اليهوديان يصعدان إلى المنصة وفي مـؤتمر دولي عقد خصيصـاً لبحث آراء الكتـاب والمفكـرين حـول مصطلح الإرهاب.. فإذا بهما يفصـحان عن حقيقة الصـراع مع الغرب.. فكرة الإسلام والخـوف من المسـلمين يفـرز عبارة هذين البـاحثين الحاقـدين –بـأن الإسـلام في الواقع دين إرهابي!!

فهل هذا تعريف محترم؟! هل هـذا يليق ببـاحث يفـترض فيه الحيـدة؟! مـاذا سـيحدث لو أن باحثـاً إسـلامياً صـعد المنصة وقــال: اليهودية ديانة إرهابيــة! هل كــان مــؤتمر جوناثان يرضى ويسكت؟!

---

18 الإرهاب الدولي/مرجع سابق/ص75 .

بـالطبع فـإن الـدنيا كـانت سـتقوم ولن تقعـد! ويتهم هـذا الباحث بأنه عدو للسـامية! وأنه بـاحث عنصـري متطـرف يكـره اليهـود!! أما ماحـدث في هـذا المـؤتمر من تصـريح هذين الكاتبين: فهو تهريج وليس مؤتمراً علمياً مما يجعلنا نوجه أصابع الإتهام لهـذه المـؤتمرات الـتي تـدعي الحيـدة والعلمية والجدية.. فقضـية كـره الغـرب للإسـلام راسـخة في أذهـان ومنطلقـات وتصـورات البـاحثين الغربـيين وإن زعموا أنهم منصفون ومحايدون!!

وفي كتابه "سيكلوجية الإرهاب السياسي" يقـول الـدكتور خليل فاضل: (على الـرغم من عـدم وجـود تعريف محـدد لجرائم الإرهـاب إلا أن أحد القـانونيين العـرب عرفها بأنها "جرائم تبعث الذعر وتنشئ خطراً عامـاً يهـدد عـدداً غـير محـــدد من الأشـــخاص وتعتمد على أســـاليب وحشـــية لايتناسب ضـررها مع الغـرض المسـتهدف بها مثـال على ذلـك: نسف المبـاني وبصـفة خاصة قاعـات الإجتمـاع في وقت يجتمع فيه الناس، وإتلاف الخطوط الحديدية، تسمم المياه") [19].

اعتراف الكاتب أنه لايوجد تعريف محدد لجـرائم الإرهـاب حيث خلط الكاتب بين المصطلح ونتيجته!

فهل نحن بصـدد تعريف جـرائم الإرهـاب أم بصـدد تعريف الإرهاب؟ لقد خلط بين التعريف وأثره!! لم يحدد الكـاتب الجهة الممارسة للإرهـــاب أو الجهة الممـــارس ضـــدها الإرهاب.. قوله "لا يتناسب ضررها مع الغرض المستهدف بها" لم يذكر الكاتب هـذا الغـرض الـذي تم من أجله فعل الإرهاب!!
أغفل الكـــاتب إرهـــاب الحكومة ومن ثم نـــرى أن هـــذا التعريف أيضـــاً غـــير منضـــبط وقاصر وخـــرج من نفس مشكلة المنظومة الغربية!

تعريف الإرهاب حسب قاموس الأكاديمية الفرنسية نسخة عام 1796م: (عرف الإرهاب : "هو نظام الرعب" وعرف الإرهابي: "بأنه الشخص الـذي يحـاول فـرض وجهة نظـره بطريقة قسرية تثير الخوف") [20].

---

19 ســـــيكولوجية الارهـــــاب السياســـــي/د.خليل فاضل/ط/أولى/إصدارات خليل فاضل/1991م .
20 العنف والإرهاب/مرجع سابق/ص88 .

أقــول: نلاحظ أن التعريف الفرنسي الســابق تعريف مهم فقوله "هو نظـام الـرعب" هل يقصد نظـام الـرعب عملاً منظمــاً من قبل أشــخاص أو جهــات معنيــة؟! أم يقصد حكومة الــرعب الــتي تقــوم على القمع والبطش؟! غلبة الظن أنه يقصد المفهـــــــــوم الأول لأن الجهة الممارسة للإرهــاب: "الشــخص الــذي يحــاول فــرض وجهة نظــره بطريقة قسرية"..إلخ.

إذن الأكاديمية الفرنســية أغفلت إرهـــاب الدولة ومن ثم فكل مقاومة خارج نطاق الدولة أو السلطة تعد إرهاباً.

لم يـــذكر التعريف الفرنسي البــاعث على فـــرض وجهة النظر بهذه الطريقة القسـرية الـتي تثـير الخـوف ومن ثم فــإن هــذا التعريف أشــبه بتعريف ســلطوي منه تعريف أكاديمي علمي!!

وهنـاك فريق آخر من علمـاء الإجتمـاع والتـاريخ يقصـرون الإرهـاب على الدولة حيث يصف الكـاتب الفرنسي "ج.م. دومناك" الدولة بأنها عنف منظم. وقد عبر "ج. لافــو" عن ذلك بمرونة أكثر إذ يقول: إن السياسة لاتقوم بدون عنف (..) بل جوهر السياسة في كل زمان ومكان ينطـوي على العنف) [[21]].

ويسير على نفس المنـوال "ج.فروينـد" الـذي يقـول: (إن القوة تكـون بالضـرورة أداة السياسة الأساسـية وأنها من مقوماتها الجوهرية. وعـرف العنف بقولـه: "سـوف نطلق اسم العنف على القــوة الــتي تهــاجم مباشــرة شــخص الآخــرين وخــيراتهم أفــراداً أو جماعــات بقصد السـيطرة عليهم بالموت والتدمير والإخضاع والهزيمة).

أقول: نلاحظ أن التعريفات السـابقة ذات توجه شـيوعي تغفل إرهـاب الأفـراد أو الجماعـات وتقصر التعريف على عنف الدولة بل وتخلط بين مصــطلحي العنف والإرهــاب وهناك فريق من الكتاب العـرب يتبنـون التعريف السـابق للإرهاب مثل "د.سالم إبراهيم" .

وهو من نفس المدرسة ذات الميول الإشتراكية إذ يقــول: (وقد أظهـــرت الدراســات التاريخية أن الإرهـــاب الــذي تمارسه أنظمة الحكم التي تسيطر على أســاس التسـلط

---

21 العنف والإرهاب/مرجع سابق/ص89 .

والسيطرة أكثر بكثير من العنف الذي تمارسه الطبقات المعارضة. ويستشهد بقول الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" : (إن الولايات المتحدة تقف في نهاية الخط الذي يمد معظم الأنظمة الإستبداية في العالم بتقنية القمع) [22].

أقول: هكذا تتغاير التعريفات طبقاً لتباين المعتقدات والمنطلقات فوصف الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" ذي التوجه الإشتراكي الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تقف في نهاية الخط الذي يمد معظم الأنظمة الإستبدادية في العالم بتقنية القمع مثل القنابل المسلة للدموع والعصاة المكهربة الصاعقة ومصفحات الأمن المركزي والطائرات المروحية والغزات السامة بالإضافة إلى حماية الأنظمة الديكتاتورية من انتفاضة شعوبها..

هذا لا مراء فيه وحق لاينكره من اطلع على أصول السياسة الأمريكية وممارساتها في بقاع العالم..

لكن هذا الوصف لايصلح أن يكون تعريفاً منضبطاً للإرهاب. فالكاتب "مايكل كلير" يعرف الإرهاب من منطلق الأيدلوجية الإشتراكية.. لأننا يمكننا في المقابل أن نقول : إن الإتحاد السوفياتي السابق وروسيا الحالية يقف وراء كل قمع وتهجير عرقي وتعذيب وحشي لدول وجماعات بأسرها وتاريخ روسيا ملطخ بدماء شعوب القوقاز التي قتلت في زمهرير صحراء سيبيريا..

ومحنة الشعب الأفغاني المسلم لم تمح من ذاكرة العالم..

وتدمير الروس للشعب الشيشاني المسلم شاهد على أبشع صور الإرهاب والعنف والقمع الذي تمارسه دولة قوية ضد دولة ضعيفة بل وضد مجموعة من الأفراد!! رغم أنهم يدافعون عن هويتهم..

صفوة القول :

هكذا لم يتفق الباحثون على تعريفات محددة لمصطلح الإرهاب ومن ثم استبان لنا اضطراب التعريفات السابقة وقصورها.. فالمنظومة الإشتراكية تعرف الإرهاب حسب منطلقاتها ومصالحها..

---

[22] العنف والإرهاب/المرجع السابق/ص89

فمصلحة البروليتاريا والسلام الإجتماعي يبرر عنف الدولة طبقـاً للأيدلوجية الإشـتراكية أو الشـيوعية!! وهـذا يتفق والمنظومة الغربية بزعامة أمريكا الـــتي تـــبرر إرهـــاب إســـرائيل بحجة الـــدفاع عن ســـلامة أراضـــيها وأمنها القومي!!

إذن تعريف الإرهـــــاب له مقـــــاييس متباينة ومتقابلة لم تحسم بعد.